جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

(إذ، وإذا) بين الوظيفة والسياق " دراسة تحليلية في ضوء الزمن النحوي "

الدكتور

سلطان بن محمد بن خيشان المطرفي

أستاذ مساعد ـ تخصص اللغويات ـ قسم اللغة والنحو والصرف ـ كلية اللغة العربية وآدابها ـ جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية

العدد الخامس والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

الجزء الخامس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

(إذ،وإذا) بين الوظيفة والسياق "دراسة تحليلية في ضوء الزمن النحوي"

سلطان بن محمد بن خيشان المطرفي

تخصص اللغويات ـ قسم اللغة والنحو والصرف ـ كلية اللغة العربية وآدابها ـ جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : smmatrafi@uqu.edu.sa

الملخص :

تقوم فكرة هذا البحث ومشكلته على جواز مجيء إذ في موضع إذا، وإذا في موضع إذ، بمعنى أن يتناوبا زمنيهما النحوي.

وتكمن أهميته في كونه يتعلق بالحروف التي هي أكثر دورانًا في الكلام، كما أنه يهدف إلى إثبات مقدرة اللغة العربية على استعمال اللفظ وما يضاده في معنى واحد.

ولقد حاول الباحث من خلال الربط بين هذه الفكرة وبين ما جوزه العلماء من وقوع حروف المعاني موقع بعضها البعض إثبات جواز ذلك.

واعتمد الباحث منهج الاستقراء في عرض آراء العلماء المجوزين والمانعين ثم مناقشتها للوصول إلى صحة وجواز التناوب بين إذ وإذا في الزمن النحوي.

الكلمات المفتاحية : التناوب، إذ، إذا، الزمن، النحوي، الوظيفة، السياق.

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

Stylistic Affirmations (a descriptive study of applied models (from the Holy Quran

Sultan bin Mohammed bin Khishan Almatrafi
Assistant Professor, Linguistics, Umm Al Qura University, College of Arabic Language and Literature,Arabic Linguistics, Grammar and Morphology Dept, Kingdom of Saudi Arabia
Email: smmatrafi@uqu.edu.sa

Abstract

Title of the Research: The Alternation (Code-Switch) of Ezz (إذ) and idhā(إذا) in grammatical tense between function and context

The idea of research and its problem is based on the permissibility of using the conditional particle Ezz (إذ) in the position of idhā ،(إذا) and using idhā (إذا) in the psotion of Ezz ،(إذ) meaning that alternates their grammatical tenses.

The importance of this research lies in the fact that it relates to the letters that are most used in speech. It also aims to prove the ability of the Arabic language to use the word and its opposite in one meaning.

The researcher tried to prove the permissibility of this by linking this idea with what scholars have permissible to use grammatical particle in the location of each other.

The researcher used the inductive approach in presenting the opinions of the scholars who allowed that and those who opposed it. After that, the researcher discussed these opinions in order to reach to the validity and permissibility of the alternation between Ezz (إذ) and of idhā (إذا)in the grammatical tense.

Keywords : Alteration- Ezz- Idha- Grammatical- Functional- Context .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد

اللغة العربية لغة حية ثرية لا تكاد الألفاظ فيها تعبر عن معنى واحد لا تتخطاه كما هو حال اللغات الأخرى، بل فيها كثير من الأسماء والحروف التي تأتي على معان متعددة، ووجوه مختلفة، متقاربة أو متباعدة، متشابهة أو متضادة، يدل عليها سياق الجملة، وتفسير التراكيب، ومناسبة الكلام، وأكبر دليل على ذلك كثرة مؤلفات الألفاظ التي جمعتها كتب المعجمات والمعاني والأضداد.

وما هذا البحث الذي أقدمه بعنوان (إذ،وإذا) بين الوظيفة والسياق "دراسة تحليلية في ضوء الزمن النحوي"

إلا واحداً ممن خاض غمار هذه المعاني والمفاهيم التي تدل عليها لغتنا العربية لغة القرآن الكريم، وكل ما أرجوه أن يوفقني الله تعالى إلى حسن عرضه، وصحة أدائه، وتحليل أفكاره، ومناقشة شواهده، ومن ثم الوصول به إلى خلاصته ونتائجه.

وتكمن أهمية هذا البحث في :

١ــ كونه يتحدث عن أكثر الكلمات دوراناً في اللغة العربية ألا وهي الحروف والأدوات، فيساعد في التعرف على معانيها، وعلى تعاقبها وتداخلها، وعلى وجوه استخدامها الاستخدام الصحيح.

٢ــ يبين مقدرة اللغة العربية على التعبير عن المعاني المتضادة أو المتفقة بأداة واحدة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣ــ يوضح جهود العلماء في الحديث عن ظاهرة التناوب على المعاني بين الحروف، ووقوفهم عندها، وتفسيرهم لها، ومن ثَم التأليف فيها.

٤ــ يسرد التسلسل التاريخي والزمني الذي مر به البحث والتأليف في تبيان معاني هذه الحروف وتعاقبها.

٥ــ يشير إلى أثر هذا التعاقب والتداخل في توضيح المعنى والدلالة عليه.

٦ــ يدل على تعدد معاني الأدوات في السياقات النحوية وعلى تعدد وظائفها.

٧ــ ييسر للباحثين والمؤلفين معرفة استعمال هذه الأدوات على الوجهين أو الأوجه التي استعملت فيها.

٨ــ يساعد الباحثين على الكتابة والبحث في أدوات أخرى تتناوب فيها الدلالة على المعاني.

يشتمل هذا البحث على مقدمة وخمسة مباحث هي:

المبحث الأول: الدراسة مصطلحات ومفاهيم، ويتناول:

١ــ تحرير مصطلحات البحث: التناوب – الزمن النحوي – الوظيفة اللغوية – السياق اللغوي.

٢ــ التناوب مصطلحات ومفاهيم.

٣ــ التعدد الوظيفي النحوي لكل من إذ وإذا في السياقات اللغوية.

المبحث الثاني: مجيء إذ موضع إذا.

المبحث الثالث: مجيء إذا موضع إذ.

المبحث الرابع: إذ وإذا في بابهما.

المبحث الخامس: التناوب بين إذ وإذا في ميزان النقد.

النتائج والخاتمة.

المبحث الأول

الدراسة مصطلحات ومفاهيم

ويتناول ما يلي:

١ـ مصطلحات البحث:

أــ التناوب: التناوب في اللغة مِن نابَ الشيءُ عن الشيء ينوب نَوباً ونِيابة ومَنَاباً ، أي قام مقامه(١)، والتناوب بين إذ وإذا في الزمن النحوي هو هذا حيث يتبادلان زمنيهما، فتقع إحداهما موقع الأخرى، وسوف تأتي المصطلحات التي استخدمها المتقدمون للتعبير عنه.

ب – الزمن النحوي: هو وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالف، والزمن بهذا المعنى يختلف عما يفهم منه في الصرف الذي هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق .. أما الزمن النحوي فمجال النظر فيه هو السياق وليس الصيغة المنعزلة، فلا مفر إذاً من النظر إلى الزمن في السياق نظرة تختلف عما يكون للزمن في الصيغة؛ لأن معنى الزمن النحوي يختلف عن معنى الزمن الصرفي من حيث إن الزمن الصرفي وظيفة الصيغة، وإن الزمن النحوي وظيفة السياق تحددها الضمائم والقرائن والتي لابد أن تلعب دورها كاملاً في تحديد هذا الزمن(٢).

ج – الوظيفة اللغوية: هي المعنى الذي يعبر عنه المبنى الصرفي،

---

(١) انظر: التهذيب (ناب) ٣٤٧٦/٤، والصحاح (نوب) ٢٢٨/١، والمحكم (نوب) ٥٢٠/١٠، واللسان (نوب) ٧٧٤/١.

(٢) انظر هذا التعريف ببعض التصرف: اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان ص: ٢٤٠ ــ ٢٤٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويتعدد هذا المعنى الوظيفي كلما كان المبنى الصرفي الواحد صالحاً لأن يعبر عن أكثر من معنى واحد مادام غير متحقق بعلامة ما في سياق ما، كما أن المعاني الوظيفية التي تعبر عنها المباني الصرفية هي بطبيعتها تتسم بالتعدد والاحتمال(١).

د – السياق اللغوي: هو البيئة اللغوية التي تحيط بمكونات الكلام من مفردات وجمل وخطاب من خلال عناصر متسلسلة يأخذ بعضها بحجز بعض، هذه العناصر هي: التركيب الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي.

فالسياق اللغوي إذن هو ما تدل عليه ألفاظ التراكيب المكونة من جمل صرفية يتحدد فيها زمان الفعل مع فاعله ومفعوله وما يتبعهما من ظروف وتوابع وما تشتمل عليه من المعنى المعجمي لهذه الألفاظ التي يتكون منها التركيب مع الأخذ بعين الاعتبار تاريخ وجغرافية حدوثها(٢).

٢ـ التناوب تاريخ ومصطلحات ومفاهيم:

تحدث علماؤنا عن ظاهرة التناوب بين الحروف وإن لم يسموها بهذا الاسم، فقد تكلموا عن وقوع هذا الحرف موقع ذاك الحرف، ودخول هذا الحرف معنى ذلك الحرف ، وقد اشتملت كتب النحو والمعاني والتفسير واللغة والأضداد على شيء من ذلك قبل أن تؤلف فيها كتبٌ مستقلة تحت عنوان (حروف المعاني) وما شابهه.

وأول ما يطالعنا في الحديث عن هذا التناوب في المعنى بين الحروف والصفات ما قاله سيبويه (ت: ١٨٠هـ) في باب (عدّة ما يكون عليه

---

(١) المصدر السابق ص: ١٦٣ ــ ١٦٤.

(٢) انظر: كتاب السياق في فكر سيبويه وعلاقته بالمكون التركيبي، د. عرفة عبد المقصود، شبكة الألوكة، ص: ٤.

الكلم): وأما (عن) فَلِمَا عدا الشيءَ، وذلك قولك: أطعَمَه عن جوع .. وقد تقع (مِن) موقعها أيضاً تقول: أطعمَه مِن جوع، وكساه من عُرْي[١].

وقال الفراء (ت: ٢٠٧) في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[٢]، يريد: اكتالوا من الناس، وهما تعتقبان (على) و(مِن) في هذا الموضع[٣].

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١٠هـ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلهَوَىٰٓ﴾[٤]: أي ما ينطق بالهوى[٥].

ونقل أبو الحسن الأخفش (ت: ٢١٥هـ) عن يونس في قوله تعالى: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرفٍ خَفِيّ﴾[٦]: أنّ (من طرف) مثل بطرف، كما تقول العرب: ضربته في السيف وبالسيف[٧].

وكان ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)أكثر وضوحاً في ظاهرة التناوب بين معاني الحروف، فلم يكتف بذكرها في محالّها عند تفسير النصوص، بل جمعها تحت عنوان واحد، وخصص لها باباً مستقلاً ساق فيه كثيراً من الأمثلة عليها، وسماه (باب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض) [٨]،

---

(١) الكتاب ٤/٢١٦-٢٢٧.
(٢) سورة المطففين، آية: ٢.
(٣) انظر: معاني الفراء ٣/٢٤٦.
(٤) سورة النجم، آية: ٣.
(٥) مجاز القرآن ٢/٢٣٦.
(٦) سورة الشورى، آية: ٤٥.
(٧) معاني الأخفش ٢/٥١٢.
(٨) انظر: كتابيه تأويل مشكل القرآن ص: ٥٦٥ ، وأدب الكاتب ص: ٥٠٦- ٥٠٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومن ذلك قوله: (الباء) مكان (عن)، قال الله تعالى: ﴿فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾[١]، أي: عنه[٢]، قال علقمة بن عبده[٣]:

فإنْ تسألوني بالنساءِ فـإنني بَصيرٌ بأَدْواءِ النِّسـاءِ طَبِيـبُ

أي: عن النساء[٤].

و(عن) مكان (الباء)، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾[٥]، أي بالهوى[٦]، والعرب تقول: رميت عن القوس، أي: رميت بالقوس[٧].

وإذا استثنينا المبرد (ت: ٢٨٥هـ)[٨] فقد مشى مَن جاء بعد ابن قتيبة من اللغويين والنحويين على نهجه في الحديث عن هذه الظاهرة، وذلك بتخصيص فصل أو باب ضمن كتبهم كما نرى ذلك جلياً عند ابن جني(ت: ٣٩٢هـ) في الخصائص (باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض)[٩] وابن فارس(ت:٣٩٥هـ) في الصاحبي (باب الكلام في حروف المعنى)[١٠]،

---

(١) سورة الفرقان، آية: ٥٩.

(٢) انظر: (البيان في غريب إعراب القرآن) لابن الأنباري ٢٠٧/٢.

(٣) انظر: ديوانه ص: ٢٤، والبيان والتبيين ٣٢٩/٣، وأدب الكاتب ص: ٥٠٨، وأضداد ابن الأنباري ص: ٢٣٢، والأزهية ص:٢٩٥، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٤٣/٢.

(٤) كذا أيضاً بمعنى (عن) في معاني الزجاج ٧٣/٤، والمخصص ٦٤/١٤، وهو قول الكوفيين كما في ارتشاف الضرب ١٦٩٨/٤.

(٥) تقدم تخريجها عند النقل عن أبي عبيدة.

(٦) هذا تفسير أبي عبيدة المتقدم.

(٧) انظر: القول في المخصص ٦٥/١٤.

(٨) لم تخل كتب المبرد من الحديث عن حروف المعاني، انظر المقتضب ٣١٩/٢، والكامل ١٠٠٠/٢.

(٩) الخصائص ٣٠٦/٢.

(١٠) انظر: الصاحبي ص: ١٦٦-٢٨٨ فقد أطال النفَس فيه.

وعند الثعالبي(ت: ٤٣٠هـ) في فقه اللغة (فصل مجمل في وقوع حروف المعنى مواقع بعض) [١]، وابن سيده (ت: ٤٥٨هـ) في المخصص (دخول بعض الصفات مكان بعض)[٢]، وابن الشجري(ت: ٥٤٢هـ) في أماليه (فصل في دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض) [٣].

ولا ننسى هنا أن نشير إلى ما جاء في كتب الأضداد والمعجمات فيما يخص هذا الإبدال والتناوب والذي سوف أذكره عند الحديث عن إذ وإذا.

وإذا سلمنا بأن الكتابة في موضوع هذا البحث مرتبطة بالحديث عن حروف المعاني فقد استمرت جهود العلماء في الإشارة إليه والكتابة عنه إلى أن ظهرت مؤلفات مستقلة فيه، كان من أشهرها كتاب حروف المعاني للزجاجي (ت: ٣٤٠هـ) وكتاب منازل الحروف للرماني (ت: ٣٨٤هـ)

وكتاب (الأزهية في علم الحروف) للهروي (ت: ٤١٥هـ) وكلها كتب مطبوعة.

وتتابعت الكتابة في حروف المعاني فألف المالقي (ت: ٧٠٧هـ) كتابه رصف المباني، والمرادي (ت: ٧٤٩هـ) كتابه الجنى الداني، وابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ) كتابه المغني، فاستقر التأليف في هذا الفن ووضحت معالمه، وكملت مقاصده.

وبمقارنة التعريف اللغوي مع ما استعمله العلماء في الإشارة إلى حروف المعاني: مثل تعاقب الحروف[٤]، أو دخولها ببعض[٥]، أوإبدال بعضها

---

(١) انظر: فقه اللغة ص: ٣٢٨-٣٣٤.

(٢) انظر: المخصص ١٤/٦٤-٦٩.

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/٦٠٦.

(٤) انظر: معاني الفراء ٣/٢٤٦.

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن ص: ٥٦٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من بعض[١] أو وقوعها موقع بعض[٢]، نجد أن المعنى بين اللغة والاصطلاح متقارب، بل يكاد يكون متطابقاً، وهو أن حروف المعاني ينوب بعضها عن بعض، كما يدل بعضها على بعض، فلا حرج في استعمال حرفين أو أكثر لمعنى واحد.

بعد استعراضنا لتاريخ ومصطلحات التناوب، نجد أن العلماء لم يكتفوا بذكر الإشارة إلى دخول هذا الحرف بمعنى هذا الحرف، أو وقوعه موقعه، بل حاولوا تفسير ذلك، وتعليله، وذكر سبب استعماله:

ومن ذلك ما قاله الفراء في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخلِ﴾[٣]: يصلح (على) في موضع (في)، وإنما صلحت (في) لأنه يُرفع في الخشبة في طولها فصلحت (في)، وصلحت (على) لأنه يرفع فيها فيصير عليها، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلكِ سُلَيمَٰنَ﴾[٤].

ومعناه: في ملك سليمان[٥].

وعلله المبرد بتفسير آخر فقال: قال الله جل ذكره: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخلِ﴾ أي (على)، ولكن الجذوع إذا أحاطت دخلت (في) لأنها للوعاء، يقال: فلان في النخل، أي قد أحاط به، قال الشاعر[٦]:

---

(١) انظر: الكامل ٢/١٠٠٠.

(٢) فقه اللغة للثعالبي ص: ٣٢٨.

(٣) سورة طه، آية: ٧١.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

(٥) معاني القرآن ٢/١٨٦-١٨٧.

(٦) هو سويد بن أبي كاهل وقيل لغيره، وانظر الشاهد أيضاً في الكامل ٢/١٠٠١، ومجاز القرآن ٢/٢٣٤، وأدب الكاتب ص: ٥٠٦، وتأويل مشكل القرآن ص: ٥٦٧، وأمالي ابن الشجري ٢/٦٠٦، ومعنى (بأجدعا) أي بأنف مقطوع.

هُـــمُ صلَبُوا العَبْـــــدِيَّ فـــي فَلا عَطَسَتْ شَيبانُ إلا بِأَجْـــــدَعَا

ومنه أيضاً تعليل ابن سيده لمجيء الباء بدل عن في قول الأخطل[١]:

دَعِ المُغَمِّرَ لا تسأل بمَصْــرعِهِ واسألْ بمَصْقَلَةَ البَكْرِيِّ مـــا فَعَــلا

فمهما رأيت (الباء) بعد سألت أو ساءلت أو ما تصرف منهما فــاعلم أنها موضوعة موضع (عن) [٢].

وبمعرفة هذه العلل والأسباب نعرف كيف ومتى نوقع هذا الحرف مكان هذا الحرف، قال الفراء في قوله تعالى: ﴿مَــنۡ أَنصَــارِيٓ إِلَــى ٱللَّــهِ﴾[٣]: المفسرون يقولون: من أنصاري مع الله، وهو وجه حسن، وإنما يجــوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضممت الشيء إلى الشيء مما لم يكــن معــه كقول العرب: إن الذود إلى الذود إبلٌ، أي إذا ضممت الذود إلى الذود صارت إبلاً، فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان (مع) (إلى)، ألا ترى أنــك تقول: قدم فلان ومعه مال كثير، ولا تقول في هذا الموضع: قدم فلان وإليه مال كثير[٤].

ومعنى هذا أن استعمال هذه الحروف مكان بعضها الــبعض لا يكــون هكذا اعتباطاً من دون النظر إلى سياقها اللغوي ومبانيها الوظيفية، قال ابن جني في استعمال الحروف بعضها مكان بعض: (ولسنا ندفع أن يكون ذلــك كما قالوا، لكنا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حســب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له، فأما في كل موضع، وعلى كــل حــال

(١) ديوانه ص: ٢٦٦، والمغمر ومصقلة اسمان.

(٢) المخصص ٦٥/١٤.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٥٢.

(٤) معاني القرآن ٢١٨/١، والذود من الإبل : ما بين الثلاث إلى العشر، وهي مؤنثة لا واحــد لها من لفظها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فلا)[١].

وهذا ما قاله المبرد قبله: (وحروف الخفض يُبدَل بعضُها من بعض إذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع[٢].

وقال الثعالبي بعد أن ساق بعض الشواهد على مجيء (إذ) بمعنى (إذا): لأن إذا وإذ بمعنى واحد في بعض المواضع[٣].

وشيء أخير أضيفه، هو أن وقوع الحرف مكان الحرف لا يقتصر على كونه بين حرفين فقط، بل قد يأتي الحرف الواحد بمعنى حرفين أوثلاثة أوأربعة أو أكثر،وذلك في مواضع مختلفة[٤]، وقد تأتي ثلاثة حروف بمعنى حرف واحد في موضع واحد، قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ ﴾[٥]: و(على) و(عن) و(الباء) في هذا الموضع بمعنى واحد؛ العرب تقول: رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس، يراد به معنى واحد[٦].

٣ـ التعدد الوظيفي النحوي لكل من إذ وإذا في السياقات اللغوية:

لما كان الغرض من هذا البحث الكلام على تناوب إذ وإذا في الزمن النحوي ، فسوف أكتفي بإشارة سريعة إلى بعض ما يتعلق بأحكامهما الوظيفية في السياقات اللغوية:

١ــ الأصل في (إذ) و (إذا) أن يكونا ظرفين للزمان: يختص الأول

---

(١) انظر: الصحاح (ذود) ٤٧١/٢.

(٢) الكامل ١٠٠٠/٢.

(٣) فقه اللغة ص: ٣٣٠.

(٤) انظر: مجيء ذلك مع شواهده أمالي ابن الشجري ٦٠٦/٢-٦١٧.

(٥) سورة الفرقان، آية: ٢٥.

(٦) معاني الفراء ٢٦٧/٢.

بالماضي، والثاني بالمستقبل[١]، وقد يتبادلان هذا المعنى، وهو ما سوف أتحدث عنه بالتفصيل.

٢ــ تضافان للجملة بعدهما، أما (إذ) فيأتي بعدها الاسمية والفعلية[٢] وقد تحذف الجملة فيلحق بها التنوين نحو يومئذ و حينئذ[٣]، وأما (إذا) الشرطية فلا يأتي بعدها إلآ الفعل[٤] ظاهراً أو مقدراً.

٣ــ كلاهما يأتي للمفاجأة بشرط أن تقع (إذ) بعد بينا أو بينما[٥]، فيكونان حرفين، وقيل: يبقيان على الظرفية المكانية أو الزمانية[٦]، وتختص (إذ) بالفعل، و(إذا) بالجملة الاسمية وفيه خلاف[٧]، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال.

٤ــ يأتيان للشرط فيجزمان، وفي هذه الحالة يجب أن تقترن (إذ) بـ(ما) فتجزم فعلين[٨]، وقال المبرد وابن السراج والفارسي: تبقى ظرفاً[٩]، وأما (إذا) فلا تجزم إلا في الضرورة الشعرية[١٠].

٥ــ تحل (إذا) في جواب الشرط كالفاء إلا أنها لا تدخل إلا على جملة

---

(١) سوف يأتي تخريج هذا.
(٢) الكتاب ١١٦/٣.
(٣) سر صناعة الإعراب ٦٧/٢.
(٤) الكتاب ١١٩/٣.
(٥) المغني ص: ١١٥.
(٦) ارتشاف الضرب ١٤٠٥/٣- ١٤١٣.
(٧) شرح التسهيل ٢١٣/٢-٢١٤.
(٨) الكتاب ٥٦/٣-٥٧.
(٩) الجنى الداني ص: ٧٥، والمغني ص: ١٢٠.
(١٠) المغني ص: ١٢٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اسمية غير طلبية[١].

٦ــ وهل تقعان مزيدتين ؟ قاله أبو عبيدة[٢] وأنكره الزجاج[٣].

٧ــ ومن التعدد الوظيفي لكل من إذ و إذا التناوب في الزمن، وهو موضوع هذا البحث، فقد اتفق علماء العربية على أن أصل استعمال (إذ) للزمن الماضي، و (إذا) للمستقبل، قال الليث بن المظفر صاحب الخليل: (إذ) لِما مضى، و (إذا) لما يستقبل[٤]، وهو قول سيبويه وغيره[٥].

ومن دلالة (إذ) على الماضي قوله تعالى: ﴿وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي فِي ٱلأَرۡضِ خَلِيفَةً﴾[٦]، ومن دلالة (إذا) على المستقبل قول أبي ذؤيب[٧]:

والنفسُ راغبةٌ إذا رَغَّبتها وإذا تُـــرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ

وقد يتناوب الحرفان على هذين المعنيين ويتبادلانه فتأتي (إذ) بمعنى(إذا) و(إذا) بمعنى (إذ) وهو قول قطرب والأنباري والثعلبي وابن فارس من الأقدمين، وابن مالك وابن هشام من المحدثين، قال الأزهري : العرب تضع (إذ) للمستقبل، و(إذا) للماضي[٨].

---

(١) انظر: رصف المباني ص: ١٥٠، وارتشاف الضرب ١٤١٣/٣.

(٢) مجاز القرآن ٣٦/١-٣٧و١٨٣، ونقله عنه أبوحيان في ارتشاف الضرب ١٤٠٥/٣-١٤١٤.

(٣) معانيه ١٠٨/١، وعنه في اللسان (أذذ) ٤٧٦/٣.

(٤) تهذيب اللغة (إذ وإذا وإذاً) ١٣٧/١، واللسان (إذ وإذا وإذن) ٤٦١/١٥. وهو قول ابن سيده في المحكم (أذي) ١٢٢/١٠.

(٥) انظر: الكتاب ٢٢٩/٤-٢٣٢.

(٦) سورة البقرة، آية: ٣٠.

(٧) من عينيته المشهورة في رثاء أولاده، انظر شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد السكري ١١/١.

(٨) التهذيب (إذ وإذا وإذاً) ١٣٧/١، وانظر أضداد قطرب ص: ١٥٠، وأضداد الأنباري ص:١١٨، وفقه اللغة ص: ٣٣٠، والصاحبي ص: ١٩٦.

وقال غيرهم: إن ذلك لا يدخل في باب التناوب، وإنما يبقى الحرفان على زمنيهما من غير أن يخرجا عنه، فليس هناك تناوب في الدلالة، ولا تبادل في المعنى بين (إذ وإذا) ، وفسروا كل ما جاء موهماً لذلك بما يتناسب ومعنييهما الأصليين، وما يتوافق مع دلالات اللغة العربية ومجازها، ، ومن هؤلاء العلماء: الفراء والفارسي والزمخشري من المتقدمين، وأبو حيان من المتأخرين، وقد بلغ هؤلاء من الكثرة ما جعل المرادي وابن هشام يقولان عنهم بأنهم جمهور العلماء[١].

هذا وسوف آتي بأقوال كل من الطرفين مع الأمثلة ثم أعقب عليهما بالنقد وهو ما تشتمل عليه المباحث التالية:

(١) الجنى الداني ص: ١٨٨، والمغني ص: ١١٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني

مجيء إذ موضع إذا

قال الله تعالى: ﴿ وَلَو تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِم ﴾[١]، قال قطرب: المعنى إذا يوقفون، ولم يوقفوا بعد[٢]. وقال الأنباري: أراد المستقبل[٣].

ومثله: ﴿ وَلَو تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلمَوتِ ﴾[٤]، قال الأزهري: معناه إذا الظالمون؛ لأن هذا الأمر منتظر لم يقع[٥]، وحكاه ابن منظور عن الليث[٦].

ومثله: ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبنَ مَريَمَ ﴾[٧]، قال الأنباري: معناه: وإذا يقول الله[٨]، قلت: وهو قول قطرب والثعالبي[٩].

ومثله: ﴿ وَلَو تَرَىٰٓ إِذ فَزِعُواْ فَلَا فَوتَ ﴾[١٠]، قال الثعالبي: ومعناه إذا فزعوا[١١]، وهو قول قطرب والأنباري والأزهري، وابن فارس[١٢].

---

(١) سورة سبأ، آية: ٣١.
(٢) كتاب الأضداد له ص:١٥١.
(٣) كتاب ألأضداد له ص: ١١٨.
(٤) سورة الأنعام، آية: ٩٣.
(٥) التهذيب (إذ وإذا) ١٣٨/١.
(٦) لسان العرب (إذ وإذا) ٤٦٣/١٥.
(٧) سورة المائدة، آية: ١١٦.
(٨) الأضداد ص: ١١٨.
(٩) أضداد قطرب ص: ١٥١، وفقه اللغة ص: ٣٣٠.
(١٠) سورة سبأ، آية: ٥١.
(١١) فقه اللغة ص: ٣٢٩ - ٣٣٠.
(١٢) أضداد قطرب ص: ١٥١، وأضداد الأنباري ص: ١١٨، والتهذيب (إذ وإذا) ١٣٧/١، والصاحبي ص: ١٩٦.

ومن مجيء (إذ) بمعنى إذا في الشعر قول أبي النجم العجلي[١]:

ثُمَّ جَــزَاهُ اللهُ عنــا إذْ جَــزَى جَنّاتِ عَدْنٍ في العَلَاليِّ العُـــلا

قال قطرب: كأنه قال: إذا جزى، لأن هذا لم يقع بعد[٢]، وهو أيضاً قول الأنباري، والأزهري والثعالبي وابن منظور[٣].

وقال الآخر[٤]:

فــالآنَ إذْ هــازَلْتُهُنَّ فإنمــا يَقُلْنَ ألَا لم يَذهَبِ المَرْءُ مَذْهَبَا

قال الأنباري: معناه إذا هازلتهن[٥].

(١) ديوانه (٤٦٣) وأضداد قطرب ص: ١٥١، وأضداد الأنباري ص: ١١٩، والتهذيب (إذ وإذا) ١٣٨/١. والصاحبي ص: ١٩٦، وفقه اللغة ص: ٣٣٠، واللسان (إذ وإذا) ٤٦٣/١٥.

(٢) أضداده ص: ١٥١.

(٣) انظر: المواضع السابقة لهذه المصادر.

(٤) هو الأسود كما في أضداد قطرب ص: ١٥١، وانظر البيت أيضاً في أضداد الأنباري ص: ١١٩.

(٥) الأضداد ص:

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثالث

مجيء إذا موضع إذ

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لِإِخوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[١]، قال الأنباري: قال بعض الناس: معناه إذ ضربوا[٢]. وجوزه العكبري[٣].

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوكَ لِتَحمِلَهُم قُلتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحمِلُكُم عَلَيهِ تَوَلَّواْ ﴾[٤]، قال ابن مالك والمرادي وابن هشام : إنها بمعنى (إذ) [٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَواْ تِجَٰرَةً أَو لَهوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيهَا ﴾[٦]، قال ابن هشام: تجيء للماضي كما جاءت إذ للمستقبل[٧].

ومن الشواهد الشعرية قول عمرو بن كلثوم[٨]:

أَخَذْنَ عَلى بُعُولَتِهِنَّ عَهداً إذا لا قَوْا فَوارِسَ مُعْلِمِينا

قال الأنباري عن بعض الناس : معناه إذ لاقوا[٩].

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٦.

(٢) الأضداد ص:١٢١.

(٣) التبيان ٣٠٤/١.

(٤) سورة التوبة، آية: ٩٢.

(٥) شرح التسهيل ٢١٢/٢، والجنى الداني ص: ٣٧١، والمغني ص: ١٢٩.

(٦) سورة الجمعة، آية: ١١.

(٧) المغني ص: ١٢٩-١٣٠، وانظر الدر المصون ٤٩٤/٩.

(٨) من معلقته، وانظره في شرح القصائد السبع الطوال ص: ٤٢٢، وأضداد الأنباري ص: ١٢١، وجمهرة أشعار العرب ص: ١٩٤، وشرح القصائد المشهورات ص: ١٢٢، والمعلمون: الذين معهم الأعلام.

(٩) الأضداد ص: ١٢١.

وقال آخر[١]:

ونَدمانٍ يَزيــدُ الكــأسَ طِيبــاً سَــقَيتُ إذا تَغَــوَّرتِ النجــومُ

قال قطرب: فقال (إذا) والمعنى (إذ) لأنه يخبر عما مضى[٢]. وهو قول الأنباري وابن فارس[٣].

وقال أوس بن حجر[٤]:

والحافظُ الناسَ في الزمانِ إذا لم يَتْرُكُــوا تحتَ عائذٍ رُبَعــا

وهَبَّتِ الشَّمْألُ البَلِيــلُ وإذْ باتَ كَمِيعُ الفَتَــاةِ مُلتَفِعَــا

قال الأنباري: أراد إذ لم يتركوا تحت عائــذ[٥]، وهــو قــول قطــرب والأزهري وابن فارس، وابن منظور أيضاً[٦].

---

(١) هو برج بن مسهر الطائي شاعر جاهلي، وانظر الشاهد في مجاز القرآن ٢١/١، وأضــداد قطرب ص: ١٥١، وأضداد الأنباري ص: ١١٩، وكتاب معاني أبيات الحماسة للنمري ص: ٢٦٨، والصاحبي ص: ١٩٧، والمغني ص: ١٣٠.

(٢) الأضداد ص: ١٥١.

(٣) أضداد الأنباري ص: ١١٩، والصاحبي ص: ١٩٧.

(٤) ديوانه ص: ٥٤، وأضداد الأنباري ص: ١١٨، وذيل الأمــالي ص: ٣٤-٣٥، والتهــذيب ١٣٨/١، والصاحبي ص: ١٩٧، وسمط اللآلــي ٢١٥/١، واللســان (إذ وإذا) ٤٦٣/١٥، والعائذ من الإبل: التي وضعت حديثاً، والرُبَع: الذي ولد في الربيع، والكميع: الضجيع، (من شرح القالي).

(٥) الأضداد ص: ١١٨- ١١٩ وحكاه عن قطرب.

(٦) أضداد قطرب ص: ١٥١، و تهــذيب اللغــة (إذ وإذا) ١٣٨/١، والصــاحبي ص: ١٩٧، واللسان (إذ وإذا وإذن) ٤٦٣/١٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الرابع

إذ وإذا في بابهما

أ - مجيء (إذ) في المستقبل على بابها:

قال الأنباري في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ﴾[١]، قال بعض أهل العلم: إنما جاز أن تكون (إذ) بمعنى (إذا) لأنه لما وقع في علم الله عز وجل أن هذا كائن لا محالة كان بمنزلة المشاهد الموجود، فخَبَّر عنه بالمضي كما قال: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ ﴾[٢]، وهو يريد: (وينادي) [٣].

وقال ابن فارس في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ ﴾[٤]: (ترى) مستقبل، و(إذ) للماضي، وإنما كان كذا؛ لأن الشيء كائن وإن لم يكن بعد، وذلك عند الله جل ثناؤه قد كان؛ لأن علمه به سابق، وقضاءه به نافذ، فهو كائن لا محالة، والعرب تقول مثل ذا وإن لم تعرف العواقب، قال الشاعر[٥]:

ستَندمُ إذْ يأتي عليكَ رَعِيلُنا ... بِأَرْعَنَ جرَّارٍ كَثِيرٍ صَوَاهِلُهُ[٦]

وقال ابن عطية في قول الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ

---

(١) سبق تخريجها.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٤٤.

(٣) الأضداد ص: ١١٩.

(٤) سورة الأنعام، آية: ٢٧.

(٥) لم يسمه أحد، وانظر البيت في الصاحبي ص: ١٩٦، ومقاييس اللغة (جر) ٤١١/١، ومجمل اللغة ١٧٠/١، وأساس البلاغة (جرر) ص: ٨٩، والرعيل: القطعة المتقدمة من الخيل، والأرعن: الجيش المضطرب لكثرته، والصهيل صوت الفرس.

(٦) إلى هنا ينتهي قول ابن فارس في الصاحبي ص: ١٩٦.

ٱلعَذَابَ ﴾[١]: ودخلت (إذ) – وهي لما مضى – في أثناء هذه المستقبلات، تقريباً للأمر وتصحيحاً لوقوعه كما يقع الماضي موقع المستقبل في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصحَٰبَ ٱلجَنَّةِ ﴾[٢]، و ﴿ أَتَىٰٓ أَمرُ ٱللَّهِ ﴾[٣].

وكون (إذ) في هذه الآية باقية على معناها الماضي هو أيضاً قول أبي البركات ابن الأنباري، وأبي البقاء العكبري[٤].

ب – مجيء (إذا) في الماضي على بابها:

قال الفراء: وقوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلأَرضِ ﴾[٥]، كان ينبغي في العربية أن يقال: وقالوا لإخوانهم إذ ضربوا في الأرض؛ لأنه ماض، كما تقول: ضربتك إذ قمت، وذلك جائز، والذي في كتاب الله عربي حسن؛ لأن القول وإن كان ماضياً في اللفظ فهو في معنى الاستقبال.. وأما قول الكميت[٦]:

ما ذاقَ بُؤسَ مَعيشةٍ فيما مَضَى أحَدٌ إذا لم يَعْشَق

فمن ذلك، إنما أراد: لم يذقها فيما مضى ولن يذوقها فيما يستقبل إذا كان لم يعشق) [٧].

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٦٥.
(٢) سورة الأعراف ، آية: ٥٠.
(٣) سورة النحل، آية: ١، وانظر المحرر الوجيز ٤٠/٢.
(٤) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ١٣٣/١، والتبيان في إعراب القرآن ١٣٦/١.
(٥) سورة آل عمران، آية:١٥٦.
(٦) ديوانه ص: ٢٤٦، ومعاني الفراء ٢٤٤/١، و أضداد الأنباري ص: ١٢٢، وشرح القصائد السبع الطوال ص: ٤٢٢، وشرح التسهيل ٢١٢/٢.
(٧) معاني الفراء ٢٤٣/١ – ٢٤٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قلت: وكون (إذا) في هذه الآية على بابها هو أيضاً قول الزجاج، وأبي بكر الأنباري، والرازي، وابن عطية، وأبي البركات بن الأنباري.. [١]، وكذا قال أبو حيان فيها:(كأنه قال: كلما ضَربوا في الأرض، أي لا تكونوا كهؤلاء إذا ضَرَبَ إخوانُهم في الأرض) [٢].

وقال أبو بكر الأنباري في شرح بيت عمرو بن كلثوم[٣]:

أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهداً إذا لا قَوْا فَوارِسَ مُعْلِمِينا

وإنما قال: (إذا لاقوا) و(أخذن) فعل ماض و(إذ) أشبه بالماضي، إذ كنت تقول: أحسنتُ إليك إذا أحسنتَ إليّ؛ لأن الفعل الماضي تأويله الاستقبال فصَحِبتْه (إذا) لتأويلِه، وتقديرُه: يأخذن على بعولتهن عهداً إذا لاقوا، قال الله عز وجل: ﴿ وَقَالُواْ لِإِخوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[٤]، فأتى بإذا لأن معناه: يقولون لإخوانهم إذا ضربوا[٥].

وقال في بيت أوس بن حجر[٦]:

والحافظُ الناسَ في الزمانِ إذا لم يَتْرُكُوا تحتَ عائذٍ رُبَعا

قال بعض أهل اللغة: (إذا) لم تقع في هذا البيت إلا للمستقبل، ؛ لأن المعنى: والذي يحفظ الناس إذا كان كذا وكذا[٧].

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٤٨٥/١، وشرح القصائد السبع الطوال ص: ٤٢٢، وتفسير الرازي ١٠٣/١٢، والمحرر الوجيز ٢٧٥/٣، والبيان ٢٢٧/١.

(٢) ارتشاف الضرب ١٤٠٩/٣.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تقدمت قبل قليل.

(٥) شرح القصائد السبع الطوال ص: ٤٢٢.

(٦) تقدم تخريجه في مجيء (إذا) بمعنى (إذ) .

(٧) الأضداد ص: ١١٩.

المبحث الخامس

التناوب في الزمن بين إذ وإذا في ميزان النقد

من خلال الاطلاع على موقفَي العلماء من التناوب أجد الآتي:

١ــ أن العلماء في هذه المسألة فريقان: أحدهما قبل التناوب وأجازه كقطرب والأنباري والأزهري والثعالبي وابن مالك وابن هشام وغيرهم ممن صرح بذلك في كتابه كما تقدم ، وفريق ثان أنكره ولم يقبله كالفراء والفارسي والزمخشري وابن عطية وأبي حيان وأكثر المفسرين، وصحح منعه المغاربة كما قال المرادي[١]، بل جمهور العلماء كما تقدم، كما أن بعضهم لم يأت على ذكر إذ أو إذا في باب تناوب الحروف ودخول بعضها في بعض كابن قتيبة وابن جني وابن سيده وابن الشجري[٢]، بل إن الزجاجي في كتابه حروف المعاني لم ينص إلا على أن إذ للماضي وإذا للمستقبل[٣].

٢ــ أن الشواهد والأمثلة التي استدل بها كل طرف على ما ذهب إليه واحدة، بمعنى أن الخلاف ليس هو بوجود الشاهد أو عدمه كما في بعض القواعد النحوية، وإنما الخلاف في تأويله وتفسيره، وقد سقت قصداً أكثر من مثال متبادل بين الرأيين.

٣ــ أن مِن شرط قبول التناوب عند القائلين به: أن يكون المعنى واضحاً مفهوماً مؤولاً تأويلاً صحيحاً، وفي هذا يقول الأنباري: (وتكون إذ للمستقبل وإذا للماضي إذا شهر المعنى ولم يقع فيه لَبس) [٤]، ومعنى هذا

---

(١) الجنى الداني ص: ١٨٨.
(٢) ذكرت مواضع ذلك سابقاً.
(٣) حروف المعاني ص: ٦٣.
(٤) الأضداد ص: ١١٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أن التناوب بين إذ وإذا يقع في بعض المواضع لا كلها كما قاله الثعالبي[١]، لكني لا أفهم موقفه من شاهدين يتشابهان في الفعل والزمن النحوي أجاز أحدهما في باب التناوب ووضع الثاني في الباب المخالف، ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَو تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوتَ ﴾ جعل (إذ فزعوا) بمعنى: إذا فزعوا، وهذا قول كثيرين كما تقدم، وأما في قوله تعالى:﴿وَلَو تَرَىٰٓ إِذ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ المشابه تماماً للآية السابقة في الزمن النحوي الدال على المستقبل وفي السياق المفيد لوقوع الفعل يوم القيامة فقد أبقى (إذ) على معناها الماضي وعلله بتعليل ابن فارس المتقدم، وهذا يدل على أن الثعالبي وهو من هو في اللغة وفقهها نقل القولين من ابن فارس، دون أن يتفحصهما، وإذا كانت حجة ابن فارس في الآية الأولى أنه ناقل وليس قائلاً، فما تكون حجة الثعالبي فيها؟ الله أعلم.

٤ــ أن الذين قالوا بالتناوب ركزوا على المعنى الظاهري للنص ثم أوّلوا الحرف عليه، وأما المانعون فنظروا أولاً إلى معنى الحرف الأصلي ثم أولوا النص عليه، والفريقان يتمسكان بقاعدة مجيء الماضي بمعنى المستقبل وبالعكس، وقد تقدم قول العلماء بجواز ذلك، وجميع الأمثلة السابقة ينطبق عليها هذا الاستنتاج، ومِن ذلك آية سورة سبأ المتقدمة: ﴿ وَلَو تَرَىٰٓ إِذ فَزِعُواْ فَلَا فَوتَ ﴾ فالذين أقروا التناوب نظروا إلى أن رؤية الفزع لا تكون إلا يوم القيامة لم تقع بعد، فقالوا إن (إذ) الماضية في هذه الآية بمعنى (إذا) المستقبلة؛ وذلك ليتناسب الزمانان[٢]، وأما الذين منعوا التناوب، فقد أبقوا (إذ) على زمانها الأصلي وقالوا: إنه جاء كذلك ليدل على

(١) فقه اللغة ص: ٣٣٠.

(٢) تقدم تسمية من قالوا إن (إذ) في هذه الآية بمعنى (إذا).

أن هذا الفزع الكائن يوم القيامة قريب الوقوع صحيح الحدوث وكأنه قد وقع وانقضى[١] أو غير ذلك من المعاني التي سآتي على ذكرها في فقرة مستقلة.

٥ـ وكما أن السياق يلعب دوراً واضحاً في قبول التناوب أو رده، فكذلك القواعد النحوية لها نفس الدور أو أكثر، ومن ذلك ما قاله أبو الفتح ابن جني في قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴾[٢]: طاولت أبا علي في هذا وراجعته عوداً على بدء، فكان أكثر ما برد منه في اليد أنه إنما كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا لا فاصل بينهما، إنما هي هذه فهذه، صار ما يقع في الآخرة كأنه وقع في الدنيا، فإن لم تفعل هذا وترتكبه بقي (إذ ظلمتم) غير متعلق بشيء، فيصير ما قاله أبو علي إلى أنه كأنه أبدل (إذ ظلمتم) من (اليوم) أو كرره عليه[٣]. فالفارسي حتى يبقي القاعدة النحوية على ما تقرر لها من أن البدل يجب أن يكون من جنس المبدل منه اضطر إلى تفسير المعنى المستقبلي لليوم هنا وكأنه قد مضى حتى يتطابق مع المعنى الأصلي لـ (إذ).

وبمثل هذه القاعدة استدل ابن مالك على إثبات التناوب بين إذ وإذا وهو عكس ما أراده الفارسي منها وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَومَ يَجمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ (١٠٩) إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبنَ مَريَمَ ﴾[٤]، قال ابن مالك: فإذ هذه بدل من (يوم يجمع)

(١) انظر: مثل هذا التأويل لهذه الآية وما شابهها تفسير الرازي ١٠٣/١٢.
(٢) سورة الزخرف، آية: ٣٩.
(٣) انظر هذا القول في: المحكم (إذ) ٨٨/١٠، واللسان (أذذ) ٤٧٧/٣، ٢١٢/٢.
(٤) سورة المائدة، الآيتان: ١٠٩ – ١١٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

و(يوم يجمع) مستقبل المعنى، فيتعين كون المبدل منه مثله في الاستقبال[١]. فأبو علي الفارسي أوّل (اليوم) بالماضي، وابن مالك أول (إذ) بالمستقبل.

وقال السمين الحلبي في قوله تعالى: ﴿ فَسَوفَ يَعلَمُونَ (٧٠) إِذِ ٱلأَغلَٰلُ فِيٓ أَعنَاقِهِمۡ ﴾[٢]: جوزوا في (إذ) هذه أن تكون بمعنى (إذا)؛ لأن العامل فيها محقق الاستقبال وهو (فسوف يعلمون)، قالوا: وكما تقع (إذا) موقع (إذ) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَو لَهوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيهَا ﴾ كذلك تقع (إذ) موقعها ..

ثم قال: قلت: ولا حاجة إلى إخراج (إذ) عن موضوعها، بل هي باقية على دلالتها عن المضي، وهي منصوبة بقوله: (فسوف تعلمون) نصب المفعول به، أي فسوف يعلمون يوم القيامة وقت الأغلال في أعناقهم، وهو وجه واضح[٣].

وهكذا نجد أن النحو – الذي لم نخرج عن فلكه في هذا البحث – قد لعب دوراً مهما في قضية التناوب، وأن كِلا الطرفين استعان بقواعده.

٦ــ كذلك كان للقراءات القرآنية دور مهم في تأييد الرأي ودعم وجهة النظر في التناوب أو عدمه كما نراه جلياً في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلتُمۡ إِلَى ٱلأَرۡضِۚ ﴾[٤]، فإن (إذا) جاءت في سياق الماضي وهي تتعلق باثاقل الماضي لأنه بمعنى المضارع تؤيده قراءة الأعمش: (تثاقلتم) [٥]، ولفظه ماض ومعناه المستقبل،

---

(١) شرح التسهيل ٢/٢١٢.
(٢) سورة غافر، الآيتان: ٧٠-٧١.
(٣) الدر المصون ٩/٤٩٤.
(٤) سورة التوبة، آية: ٣٨.
(٥) وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه، انظرها في الكشاف ٢/١٥٢، والمحرر الوجيز ٨/١٨٤، وزاد المسير ٣/٤٣٧.

أي مالكم تتثاقلون إذا قيل لكم، قال الزمخشري: (وقرئ: (أَثَّاقلتم) على الاستفهام[١]، الذي معناه الإنكار والتوبيخ، فإن قلتَ: فما العامل في (إذا) وحرف الاستفهام مانعة أن يعمل فيه؟ قلتُ: ما دل عليه قوله: (أثاقلتم) ، أو ما في (لكم) من معنى الفعل، كأنه قيل: ما تصنعون إذا قيل لكم..) [٢]، فقد أبقى الزمخشري (إذا) على بابها المستقبلي مدعماً رأيه بهاتين القراءتين المفيدتين للاستقبال؛ لتبقى (إذا) على بابها.

٧ــ كذلك استعان كلا الفريقين بمناسبة النص وأسباب نزوله على تأييد رأيهم والانتصار لمذهبهم في قبول التناوب بين إذ وإذا أو عدمه، وقد تقدم في الأمثلة ما لا نحتاج للتمثيل له، لكن عندما يكون دليل أو أثر دالا على شيء جديد فإنه من حق المخالف أن يتمسك به، ومن ذلك ما تقدم من قوله تعالى : ﴿ وَإِذ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبنَ مَرۡيَمَ ﴾ فالذين أولوا إذ بإذا تمسكوا بأن هذا القول من الله تعالى إلى عيسى عليه السلام يكون يوم القيامة لم يقع بعدُ، والذين أبقوا (إذ) على بابها استفادوا مما ورد في الأثر بأن هذا القول كان في الماضي عندما رفعه الله إليه[٣].

٨ــ تنوعت المعاني التي احتج بها الذين لم يقروا بالتناوب، وكلها معان طريفة خفية لا تدرك إلا بالتدبر والتمعن، وهذا يدل على قدرة اللغة العربية في التعبير عن الأشياء بغير ظاهرها، كما يدل على مهارة العلماء في اكتشافها والتوصل إليها، فعندما نتمعن في هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(١) نسبها ابن خالويه في شواذ القراءات إلى أبي عمرو، وذكرها المنتجب وأبوحيان والسمين بدون نسبة.

(٢) الكشاف ١٥٢/٢، انظر أيضاً دور القراءة في معاني هاتين القراءتين: الكتاب الفريد ٢٦٤/٣، والبحر المحيط ٤١/٥، والدر المصون ٤٩/٦-٥٠.

(٣) انظر: الصاحبي ص: ١٩٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ ، نجد أن (إذا) فيها قد استعملت في واقعة قد مضت، تناسبها (إذ) التي للماضي، لكن انظر كيف عبر عنها العلماء؟ تقدم تعبير الفراء لها، وقال الزجاج: معنى (إذا) ههنا ينوب عما مضى من الزمان وما يستقبل جميعاً، والأصل في (إذ) الدلالة على ما مضى، تقول: أتيتك إذ قمتَ وآتيك إذا جئتني، ولم يقل ههنا: إذ ضربوا في الأرض، لأنه يريد: هذا شأنهم أبداً، ومثل ذلك في الكلام: فلان إذا حدث صدق، وإذا ضُرب صبر، فـ(إذا) لما يستقبل إلا أنه لم يحكم له بهذا المستقبل إلا بما خبر منه فيما مضى(١).

وأخذ ابن عطية منه هذا المعنى لكن ليعبر عنه بتعبير طريف آخر فيقول: دخلت (إذا) في هذه الآية – وهي حرف استقبال – من حيث (الذين) اسم فيه إبهام يعم من قال في الماضي ومن يقول في المستقبل، ومن حيث هذه النازلة تتصور في مستقبل الزمان ويطرد النهي للمؤمنين فيها، فوضعت (إذا) لتدل على اطراد الأمر في مستقبل الزمان، وهذه هي فائدة وضع المستقبل موضع الماضي(٢).

ومن فوائد وضع المستقبل موضع الماضي أيضاً خروج الكلام على سبيل حكاية الحال الماضية، والمعنى في هذه الآية: أن إخوانهم إذا ضربوا في الأرض فالكافرون يقولون لو كانوا عندنا ما ماتوا ولا قتلوا، فمن أخبر عنهم بعد ذلك لابد وأن يقول: قالوا(٣).

---

(١) معاني الزجاج ٤٨٥/١.

(٢) المحرر الوجيز ٢٧٥/٣، وانظر تعبيراً آخر عن هذا المعنى في شرح القصائد السبع ص: ٤٢٢، وتفسير الرازي ٤٥/٩.

(٣) تفسير الرازي الموضع السابق، واقتصر عليه المنتجب ١٥٦/٢.

قلت: وأما وضع الماضي موضع المستقبل وهو ما سماه ابن هشام باب ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾[١]، يعني تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع[٢]، فمن فوائده كما تقدم من أقوال العلماء: تقريب الأمر وتصحيح وقوعه، والمبالغة في التكرير والتوكيد، وإزالة الشبهة؛ لأن الماضي قد وقع واستقر، وتصويره بمثابة المشاهد الموجود، وكونه كائناً وإن لم يكن، أو أن خبر الله تعالى صدق فما لم يقع بخبره في حكم ما وقع، وأيضاً على سبيل الحكاية عن الحال[٣].

(١) سورة الكهف، آية: ٩٩، وقد تكررت في عدة آيات.

(٢) المغني ص: ١١٣.

(٣) وهو ما رجحه الرازي... وأجازه العكبري ٣٠٤/١،والمنتجب ١٥٦/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نتائج البحث والخاتمة

من خلال استقرائي لأدلة كل من المذهبين ورأييهما في قبول التناوب بين إذ وإذا في الزمن النحوي أو عدمه أخلص لما يأتي:

– أن ما ذهب إليه كل طرف من جواز التناوب أو عدمه، لا يدخل في باب الصح أو الخطأ، وإنما هو من باب تعدد الآراء، واختلاف وجهات النظر، ودليل هذا أن من العلماء من ذكر الرأيين بكل وضوح دون أن يُخَطِّئ أحدهما أو يفضله، وقد رأينا ذلك عند الأنباري والرازي وأكثر علماء اللغة والمعجمات والأضداد.

– أن حجة كل واحد من المذهبين وأدلته كانت قوية واضحة لا سبيل لإنكارها أو ردها، إذ كان كل طرف يستشهد بما ورد في القرآن الكريم والشعر العربي القديم، صحيح أنها كانت أدلة واحدة، لكن كان كل طرف يفسرها ويؤولها لما يوافق مذهبه.

– أن محاولة ابن مالك وابن هشام الانتصار لمن يقولون بالتناوب بأنّ (يعلمون) في قوله تعالى: ﴿ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ (٧٠) إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ ﴾[1] مستقبل لفظاً ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد أعمل في (إذ) فيلزم أن يكون بمنزلة (إذا)، يعارضه قول الشاعر[2]:

ستَندمُ إذْ يأتي عليكَ رَعِيلُنا بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ كَثِيرٍ صَوَاهِلُهُ

فإنّ (إذ) فيه على بابها الماضي في هذا السياق المستقبلي؛ لأن العرب تعرف مسبقاً بأن الجيش إذا قدم فسوف تكون العاقبة وخيمة، وعليه جاء استشهاد ابن فارس به كما تقدم، كما يعارضه ما تقدم أيضاً من تعليق

(١) سورة غافر، الآيتان: ٧٠ــ ٧١.

(٢) تقدم تخريجه.

السمين الحلبي عليه نحوياً.

هذا ردٌ على قول المؤيدين للتناوب، وأما على النافين له كأبي حيان وقوله: (الصحيح أنه لا تقع إذ موضع إذا ولا إذا موضعها) [١] فأكتفي برد مقنع للإمام الرازي، فعلى الرغم من أنه فسر الشواهد على عدم التناوب، لكنه أنصفه، بل استحسنه حيث يقول: (قال قطرب: كلمة إذ وإذا يجوز إقامة كل واحدة منهما مقام الأخرى، وأقول: هذا الذي قاله قطرب كلام حسن؛ وذلك لأنا إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول منقول عن قائل مجهول فلإن يجوز إثباتها بالقرآن العظيم كان ذلك أولى، أقصى ما في الباب أن يقال (إذا) حقيقة في المستقبل ولكن لِمَ لا يجوز استعماله في الماضي على سبيل المجاز لما بينه وبين كلمة (إذ) من المشابهة الشديدة..) [٢]؟

إذاً فالأحرى بنا أن نقبل بجواز التناوب بين إذ وإذا كما قبلناه وقَبِلَه علماؤنا من قبلُ بين بقية حروف المعاني والصفات التي ذُكرت في مقدمة هذا البحث.

وأيضاً فإذا كان بقاء إذ وإذا على معنييهما الأصليين واستعمالهما في زمان مختلف قد انبثقت عنه معان جديدة طريفة مفيدة، فكذلك وضع كل واحد منهما موضع الآخر كان فيه دلالة واضحة قوية على قدرة اللغة العربية في التعبير عن المعنى الواحد باستعمال الحرف وما يضاده، أو يشبهه، وهذا لم يكن ليظهر ويستبان لولا الأخذ بمذهب التناوب.

---

(١) ارتشاف الضرب ١٤٠٩/٣.

(٢) التفسير الكبير ٤٥/٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مصادر البحث

- القرآن الكريم.
- أدب الكاتب لابن قتيبة، ت: محمد الدالي، ط: أولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان، تحقيق د. رجب عثمان ومراجعة د. رمضان عبد التواب، ط: أولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، مكتبة الخانجي - القاهرة.
- أساس البلاغة للزمخشري، ط: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، دار بيروت.
- الأصول في النحو لابن السراج ، ت: د. عبد الحسين الفتلي ، ط: أولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، مؤسسة الرسالة - بيروت .
- الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت.
- الأضداد لمحمد بن المستنير قطرب، ت: د. حنا حداد، ط: أولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م، دار العلوم - الرياض.
- أمالي ابن الشجري لهبة الله بن علي ، ت: د. محمود الطناحي ، ط: أولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة خامسة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. حسن فرهود ، طبعة أولى ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، ط: ثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، دار الفكر – بيروت .
- البيان في إعراب غريب القرآن لأبي البركات بن الأنباري، ت: د. طه عبد الحميد، ط: ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، الهيئة المصرية للكتاب.
- البيان والتبيين للجاحظ . ت : عبد السلام هارون . ط : خامسة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م . مكتبة الخانجي – القاهرة .
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ت: أحمد صقر، ط: ثانية ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م ، دار التراث – القاهرة .
- التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ت:علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت.
- التصريح على التوضيح لخالد الأزهري ٨٣/٢ ، ت: محمد باسل عيون السود ، ط: ثانية ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ، دار الكتب العلمية – بيروت .
- التفسير الكبير للرازي، ط: أولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية – بيروت.
- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، ت: د. رياض قاسم، ط: أولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، دار المعرفة – بيروت.
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ، ت: د. حاتم الضامن ، ط: أولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، مكتبة الصحابة – الشارقة .
- جمهرة أشعار العرب للقرشي، شرح علي فاعور، ط: أولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية – بيروت.
- الجنى الداني للمرادي، ت: د. فخر الدين قباوة، ونديم فاضل، ط: أولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، المكتبة العلمية – بيروت.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- خزانة الأدب للبغدادي . ت : عبد السلام هارون . ط : ثالثة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م . مكتبة الخانجي – القاهرة .
- الخصائص صنعة أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، بدون تاريخ ، نشر دار الكتاب العربي – بيروت .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ، ت: د. أحمد الخراط ، ط: أولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م ، دار القلم – دمشق و بيروت.
- ديوان أبي النجم العجلي، ت: د. محمد أديب جمران، ط: ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- ديوان الأخطل، شرح مهدي محمد، ط: ثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية – بيروت.
- ديوان الكميت، ت: د. محمد نبيل طريفي، ط: أولى ٢٠٠٠م، دار صادر – بيروت.
- ديوان أوس بن حجر، ت: محمد يوسف نجم، ط: ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، دار بيروت.
- ديوان علقمة بن عبدة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري، ط: أولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، دار الكتاب العربي – بيروت.
- ذيل الأمالي والنوادر للقالي، دار الكتاب الهربي – بيروت.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، د. أحمد الخراط، ط: ثالثة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، دار القلم – دمشق.
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، ط: رابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، المكتب الإسلامي.

- سر صناعة الإعراب لابن جني، ت: أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية – القاهرة.
- سمط اللآليفي شرح أمالي القالي للبكري، ت: عبد العزيز الميمني، ط: ثانية ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، دار الحديث للطباعة والنشر بيروت.
- السياق في فكر سيبويه، وعلاقته بالمكون التركيبي، د. عرفة عبد المقصود، شبكة الألوكة.
- شرح أشعار الهذليين للسكري، ت: عبد الستار فراج وعبد السلام هارون، مكتبة دار العروبة.
- شرح التسهيل لابن مالك: ت: د.عبد الرحمن السيد ود. محمد المختون، ط: أولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، هجر للطباعة.
- شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري، ت: عبد السلام هارون، ط: رابعة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، دار المعارف – مصر.
- شرح القصائد المشهورات لابن النحاس، ط: أولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية – بيروت.
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ت: أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط: أولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م، دار الجيل – بيروت.
- الصاحبي لأحمد ابن فارس، ت: أحمد صقر، ط: ١٩٧٧م، مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، ت: أحمد هبد الغفور عطار، ط: ثالثة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، دار العلم للملايين – بيروت.
- فقه اللغة للثعالبي، ت: د. فائز محمد، ود. إميل يعقوب، ط: أولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، دار الكتاب العربي – بيروت.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- الكامل في الأدب للمبرد، ت: محمد الدالي، ط: أولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني ، ت: محمد نظام الدين الفتيح ، ط: أولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، مكتبة دار الزمان - المدينة المنورة .
- الكتاب لسيبويه ٤٠٠/١ ، ت: عبد السلام محمد هارون ، ط: ثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، مكتبة الخانجي - القاهرة .
- الكشاف عن حقائق التنزيل ، لمحمود بن عمر الزمخشري ، ط: دار المعرفة - بيروت ، بدون تاريخ .
- لسان العرب لابن منظور المصري ، طبعة دار صادر - بيروت ، المكتبة الفيصلية .
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ط: ١٩٩٤م ، دار الثقافة.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة، ت: د. محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- مجمل اللغة لابن فارس، ت: زهير سلطان، ط: ثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني : ت: الناصف والنجار والشلبي ، ط: ثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، دار سزكين باستانبول .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، ت: المجلس العلمي بفاس، ط: ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، طبعة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م دار الكتب العلمية – بيروت.
- مختصر شواذ القراءاتلابن خالويه، نشر برجستراسر، ط: ١٩٣٤م، المطبعة الرحمانية بمصر.
- المخصص لابن سيده، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، ت: ياسين السواس، ط: ثانية بدون تاريخ،دار المأمون للتراث – دمشق.
- معاني أبيات الحماسة للنمري، ت: د. عبدالله عسيلان، ط: أولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، مطبعة المدني – مصر.
- معاني القرآن لأبي الحسن الأخفش ١/٢٤٤ـــ ٢٤٥ ، ت: د. هدى محمود قراعة ، ط: أولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، مكتبة الخانجي – القاهرة .
- معاني القرآن للفراء ، ط: ثالثة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، عالم الكتب – بيروت.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ت: د. عبد الجليل شلبي، ط: أولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، عالم الكتب – بيروت.
- مغني اللبيب لابن هشام، ت: د. مازن المبارك ومحمد حمد الله، ط: أولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، دار الفكر – بيروت.
- المفصل في علم اللغة لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق د. محمد السعيدي ، طبعة أولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، دار إحياء العلوم – بيروت

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- المفضليات للمفضل الضبي ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة السابعة بدون تاريخ ، دار المعارف – مصر .
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لأبي إسحاق إبراهيم الشاطبي، تحقيق د. محمد البنا ، طبعة أولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ، معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى – مكة المكرمة .
- مقاييس اللغة لابن فارس، ت: عبد السلام هارون، ط: أولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م، دار الجيل – بيروت.
- المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القادر الجرجاني ، تحقيق د. كاظم المرجان ، طبعة ١٩٨٢م ، دار الرشيد – بغداد .
- المقتضب للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، طبع ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م ، عالم الكتب – بيروت .
- المقرب لابن عصفور ، ت : أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، ط: أولى ١٣٩١هـ – ١٩٧١م ، بدون ذكر اسم الناشر .

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١.	ملخص	٤٦١٥
٢.	Abstract	٤٦١٦
٣.	مقدمة البحث	٤٦١٧
٤.	المبحث الأول: الدراسة مصطلحات ومفاهيم	٤٦١٩
٥.	المبحث الثاني: مجيء إذ موضع إذا.	٤٦٣٠
٦.	المبحث الثالث: مجيء إذا موضع إذ.	٤٦٣٢
٧.	المبحث الرابع: إذ وإذا في بابهما.	٤٦٣٤
٨.	المبحث الخامس: التناوب بين إذ وإذا في ميزان النقد.	٤٦٣٧
٩.	نتائج البحث والخاتمة	٤٦٤٤
١٠.	مصادر البحث	٤٦٤٦
١١.	فهرس الموضوعات	٤٦٥٣

تم بحمد الله